

منشورات
المسيرة
روائع القصص
هيلين كيلر
قصة حياتي

الطبعـة الأولى
١٤٠٠ هجـرية
١٩٨٠ ميـلادية

نقلها إلى العربية قسم الدراسات والترجمة
بدار المسيرة - بيروت - لبنان

هذه السلسلة ...

يسرّنا أن نقدّم باعتزاز إلى الناشئة في سائر انحاء الوطن العربي، أول طبعة عربية لمجموعة كتب «سلسلة أروع القصص المصورة» (التي تصدرها «منشورات المسيرة»). إنّ هذه السلسلة الجديدة كل الجدّة، قد أعدّها فنانون ورسّامون من مختلف الجنسيات العالمية، وتولى كتابة نصوصها المبسّطة كتّاب متخصصون، وقام بمراجعتها مستشارون قديرون.

وقد اقترن تطوير هذه السلسلة بحقائق تربوية عديدة. منها أنّ أي شيء – ضمن حدود اللياقة – يطالعه الفتيان والفتيات أو يتوقون إلى مطالعته يكون في حد ذاته أداة تربوية عملية. وهذا ما أدركه رجال التربية منذ أمدٍ طويل، ولطالما طالبوا بمطبوعات تحقق هذه الغاية. ومع أنّ سلاسل الكتب المصورة يُكتب لها النجاح والشهرة عادة، إلاّ أنها لم تُستغلَ بعد على نحوٍ عام في شتى الحقول التربوية. ومن هذا الوعي انبثقت مجموعة «سلسلة أروع القصص المصورة».

ما من شك في أنّ الرسوم تغري الطلاب بالمطالعة الفعلية، كما تعزّز ميولهم لقراءة الكلمات المطبوعة، إذ إنّ الجمع بين الكلمات والصور يعين الناشئة على فهم الموضوعات فهماً أكبر وأشمل. والفهم النابع من المطالعة يثير الرغبة في الاستزادة من المطالعة والمعرفة.

ليست المطالعة غاية في حد ذاتها، فالناشئة يندفعون إلى مطالعة المادة التي تروي ظمأهم للمعرفة ولفهم العالم المحيط بهم. وسلسلتنا هذه تقدّم للناشئة مجموعة مختارة من روائع القصص وكبار الكتّاب والشخصيات المعروفة في الأدب الإنكليزي. ولعلّها تحفزهم فيما بعد لمطالعة الطبعات الأصلية غير المبسّطة عندما تتوافر لهم القدرة على مطالعة مثل هذا النوع

من الكتب. والأهم من ذلك كلّه هو أنّ مطالعة كتب « سلسلة أروع القصص المصورة » سيساعد الطلاب على بلوغ مستوى فكري يزخر بالمعلومات والصور والأسماء والأفكار المفيدة. ولنفترض مثلاً أنّ أحد الفتيان يشاهد برنامجاً تلفزيونياً يصوّر قصة «قصة حياتي». إنه بالطبع سوف يستمتع بذلك البرنامج التلفزيوني على نحوٍ أفضل وأجدى وأشمل إذا كان قد طالع القصة المذكورة ضمن « سلسلة أروع القصص المصورة ».

إننا على يقين من أنك سوف ترحّب بهذه السلسلة المصورة وتشاركنا في تحمُّسنا لها بعد أن تعكف على مطالعة بعض كتبها.

(الناشر)



المؤلِّفة

هيلين كيلر

(١٨٨٠-١٩٦٨)

ولدت الكاتبة الأميركيّة هيلين كيلر عام ١٨٨٠ في مدينة تسكومبيا بولاية (ألاباما). وقد أُصيبتَ بالعمى والصمم وهي طفلة لم تكن تتجاوز الشهر التاسع عشر من عمرها بسبب علة ماساوية. وما أن بلغت السنة السادسة من عمرها حتى عهد بها أهلها إلى المربّية القديرة ان سوليڤان (عرفت فيما بعد باسم السيّدة جون ماسي)، فتولت أمر تعليم هيلين. وكانت ان سوليڤان ماسي نفسها قد تعرّضت جزئياً للعمى. وتخرّجت في معهد (پيركنز) للمكفوفين في بوسطن بولاية (ماسّاشوستس) الأميركية.

وبعد أن قضت هيلين شهراً مع معلمتها، اكتسبت الموهبة اللغوية. وبفضل الجهود المشتركة التي بذلتها ان سوليڤان، ومدرسة (هوراس مان) للصم في بوسطن، ومدرسة (رايت - هيوماسون) للدراسة الشفهية في نيويورك، استطاعت هيلين كيلر أن تتعلم النطق. وكذلك القراءة والكتابة بالطريقة اللمسية. ولقد كانت طالبة ممتازة حقاً طوال سنوات الدراسة، وأخيراً تخرّجت بامتياز في كلّية (رادكليف) عام ١٩٠٤.

والواقع أن حياة هيلين كيلر ذاتها حياة فذة تدلّ على قدرة فائقة، ومثابرة لا حدّ لها في التغلب على العوائق والعاهات. وقد وضعت في عام ١٩٠٢ كتابها: « قصة حياتي » الذي وصفت فيه النتائج التي حققتها الوسائل العصرية لتعليم المعوقين.

توفيّت هيلين كيلر عام ١٩٦٨.

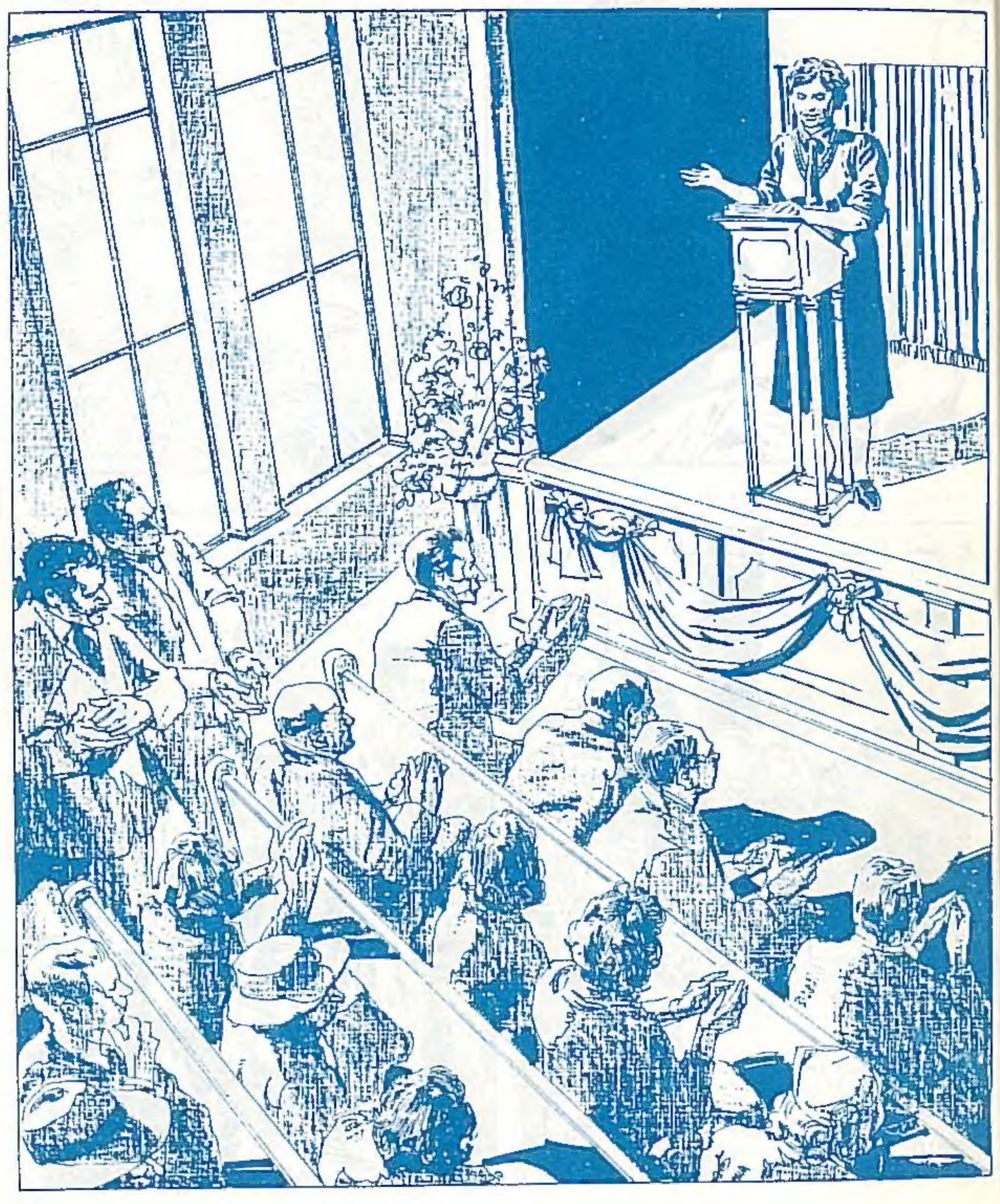
هيلين كيلر

قصة حياتي

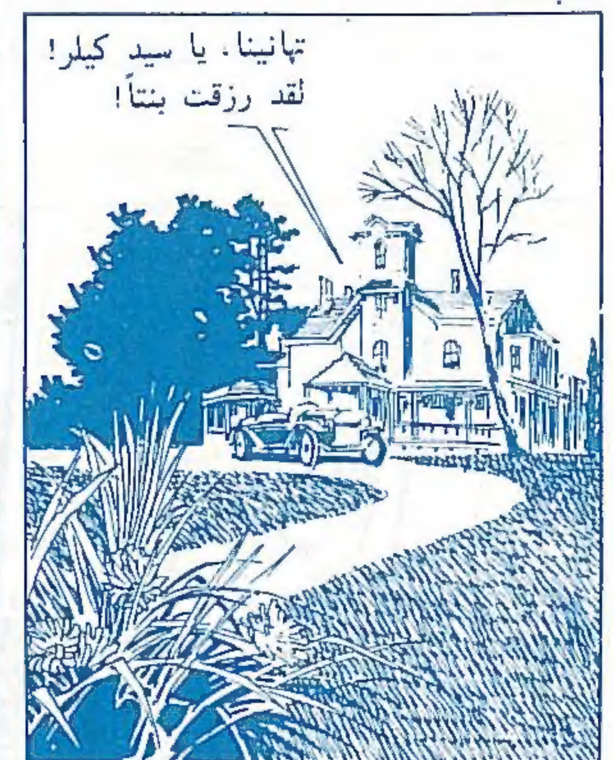
شخصيات القصة



هذه القصة الحقيقية لفتاة عمياء صَمّاء، تعلّمتْ التعبير عن أفكارها واكتسبتْ شهرةً واسعة الآفاق في العالَم. وقبل أن تحقق ذلك، كان عليها أن تخوضَ صراعاً لتخترق جدران الظلام والصمت اللذين أحاطا بها من كلِّ جانب.



وُلدتُ عام (١٨٨٠) في بلدة صغيرة شمالي ألاباما.



وكنتُ الطفلة الاولى في عائلتي وتلقيتُ بفضل ذلك الرعاية الكبيرة.



عندما أصبح عمري ستة شهور..



تعلّمتُ المزيد من الكلمات...



تمكنت من المشي عندما أصبح عمري سنة واحدة

في صيف وخريف ذلك العام كنتُ طفلة سعيدة حقاً.



بعد ذلك، وفي شهر شباط (فبراير) بالتحديد، داهمني مرض غريب.



ينبغي عليّ أن أعترف لكم بأن هذه البنت قد لا تُكتب لها الحياة.



ولم يكن أحد يعرف بعد، هل يعود إليّ سمعي وبصري.



إلاّ أن ذلك المرض جعلني أعيش في عالم من الظلمة والصمت.



في الأشهر القليلة الأولى كنت ملازمة لوالدتي.



تعلّمتُ كيف أفهم حركاتها.




كانت يداي تشعران بكل شيء.

تعلّمتُ القيام بأشياء كثيرة. تعلّمتُ طي وترتيب الملابس...



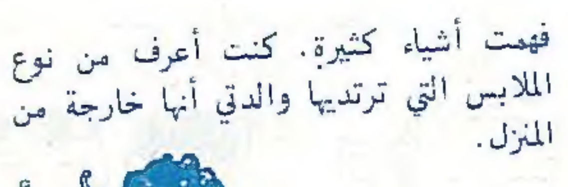
بدأت أقوم بإشارات. أومىء براسي عندما أريد أن اقول (نعم)...



أحرك رأسي يمنةً ويسرة عندما أريد أن أقول (لا)...

تعلّمتُ إشارات أخرى غير هذه...





فهمت أشياء كثيرة. كنت أعرف من نوع الملابس التي ترتديها والدتي أنها خارجة من المنزل.



وعندما كنت أدفعه عني أعني بأنني أريده أن يتركني وشأني!..



عندما كنت أجذب الشخص نحوي أعني بأنني أريده أن يأتي إليّ!..

فيما بعد انتبهت بأن الناس الآخرين كانوا لا يستخدمون الإشارات. كانوا يتحدثون بأفواههم... كنتُ ألمس شفاههم....



حرّكتُ شفتيّ ولوّحتُ بذراعيّ بشكل جنونيّ - ولكن لا فائدة.



انتابني الغضب. فبدأتُ أرفس وأزعق حتى أدركني التعب ولم أعدُ أقوى على الحركة.



وكلما تقدّمتُ في السن، كلما ازدادت نوبات زعيقي وبكائي.



وهذا لا يعني بأنني كنت دائماً في حالة غضب. بل كنت في كثير الأحيان أمضي ساعات سعيدة في مساعدة الطاهية في المطبخ.



كانت ابنتها مارتا صديقتي، وكانت تفهم إشاراتي.



كانت لدينا مشاكل كثيرة. ذات مرة حملنا معنا كعكة بكاملها...



فيما بعد.....



وبينما كنا نصنع دُمى من الورق...



أوه! ما هذه التسريحة!

الآن جاء دوري!

كانت والدتي قد أبقت شعري طويلاً ذا ضفائر.

أيتها البنت الشريرة! ماذا تفعلين؟ توقفي عن ذلك حالاً!

على أي حال، كان الأمر قد انقضى وقصّت شعري!

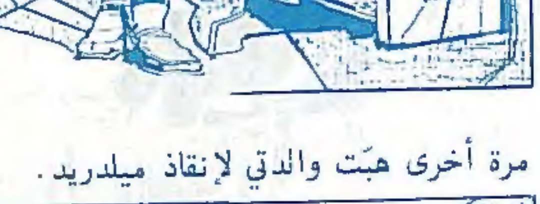
عندما وُلدَت أختي ميلدريد، لم أعد البنت الوحيدة المدللة من والدتها. كنت تعيسة جداً بسبب ذلك!



ذات يوم، وجدت ميلدريد تغطّ نائمة في سرير دميتي.



أوه! ما هذا!



مرة أخرى هبّت والدتي لإنقاذ ميلدريد.



في غضون ذلك ازدادت حدّة طباعي...



.وأصبحت النوبات أطول من قبل.



ثم أصبحتُ أبكي وألقي بنفسي بين ذراعي أمي.



ينبغي علينا أن نفعل شيئاً لمساعدتها.

نعم... ولكن ماذا بوسعنا أن نفعل؟.

حوالي ذلك الحين. كنت قد عرفت كيف أستعمل مفتاحاً.



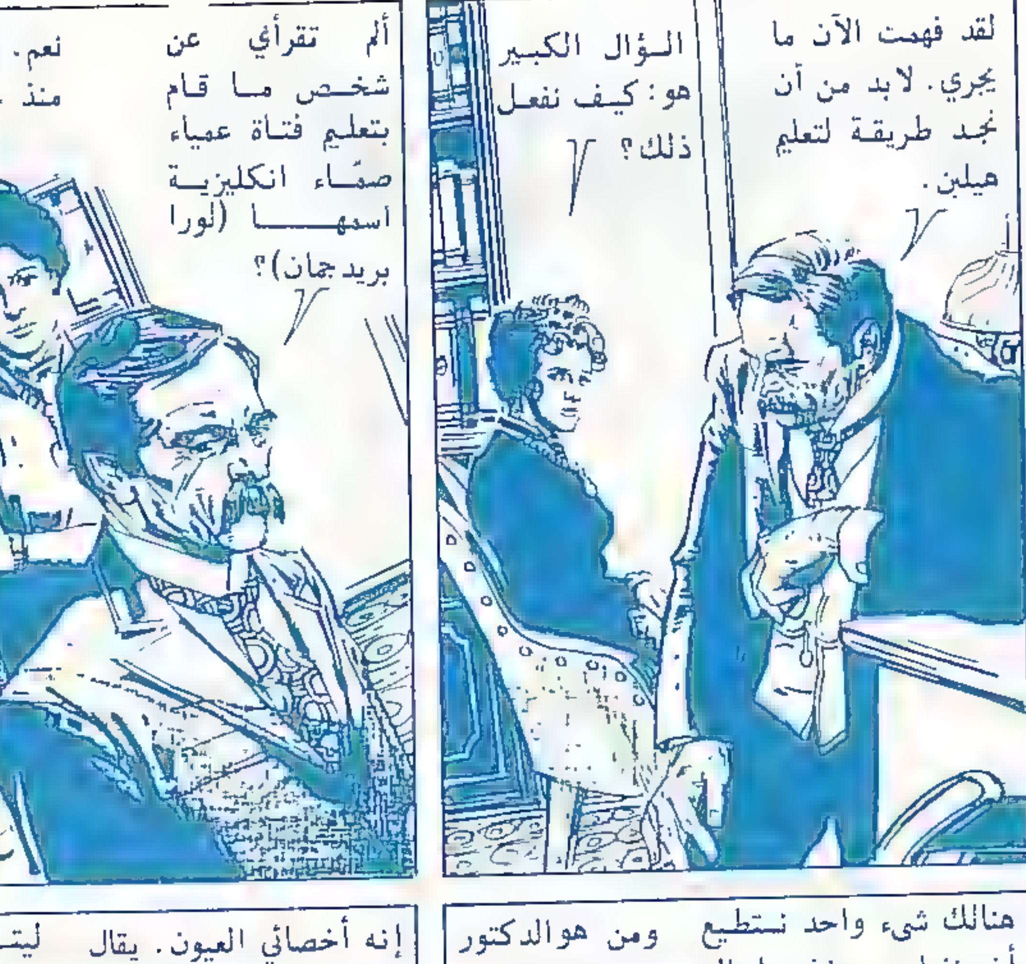
وذات يوم. أقفلتُ باب الحمام وتركت والدتي سجينة داخله.

أخرجوني! وأخذت تقرع (قرع على الباب). أخرجوني!

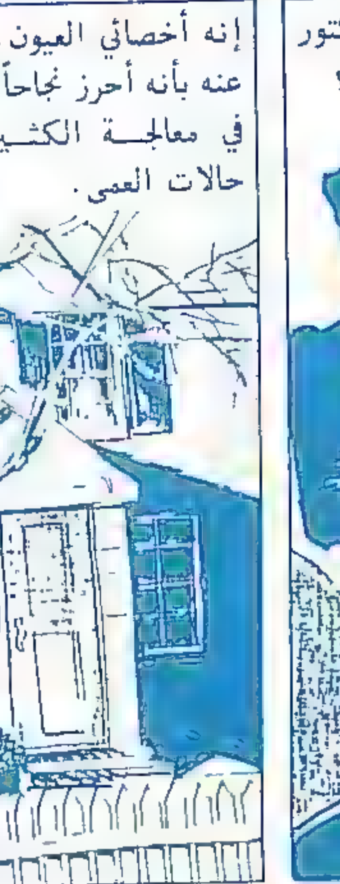
لم يكن أحد في البيت حينها، وظلّت حبيبة ثلاث ساعات قبل أن تخرج.







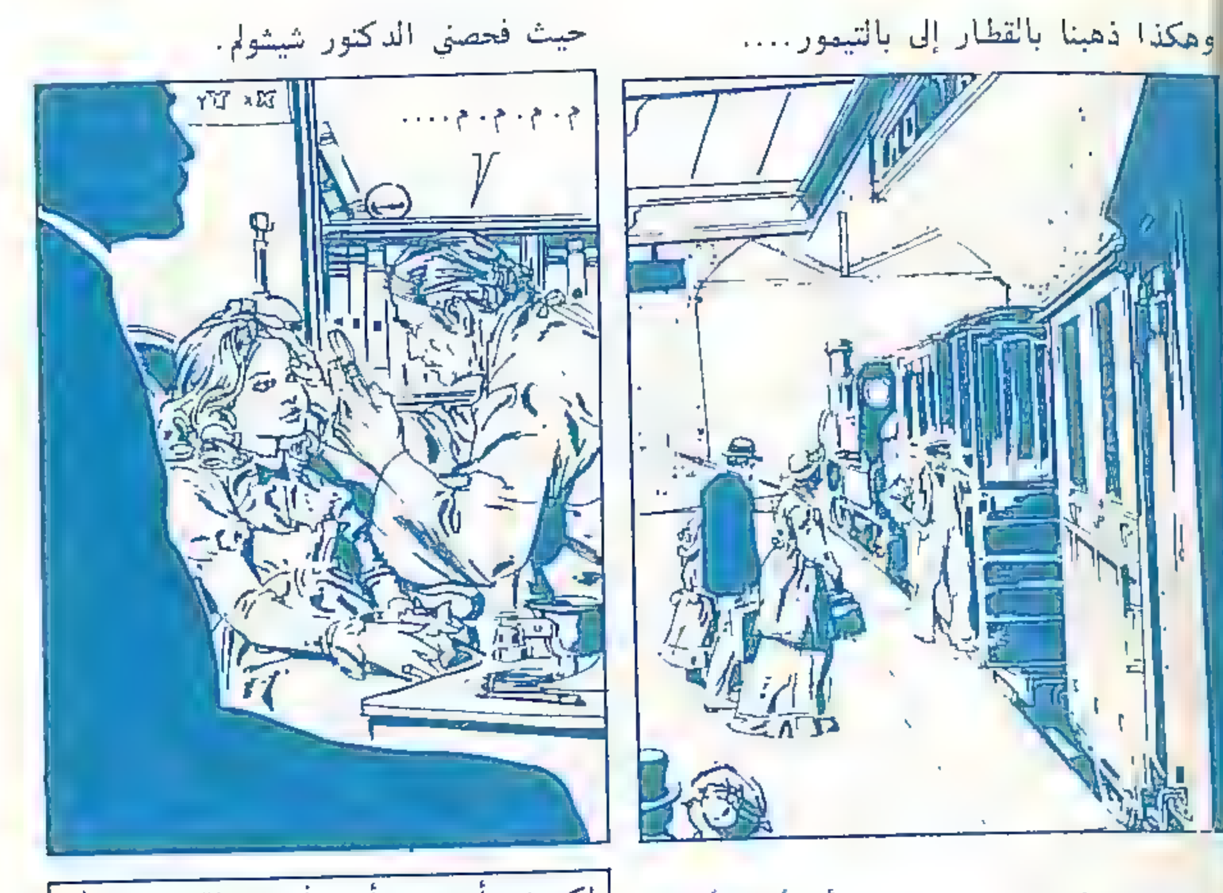






وهكذا ذهبنا بالقطار إلى بالتيمور....

حيث فحصني الدكتور شيشولم.









ولكن بعد أن تحدّثنا مع الدكتور بيل...





عدنا إلى بيتنا، وبعد بضعة أسابيع...

رائع

أن رسالة من السيد أناغنوس! لقد وجد معلّمة لهيلين!



خرجتُ من المنزل وانتظرت...

شعرت بوقع أقدام تتجه نحوي. فمددت يدي لاعتقادي بأن والدتي هي القادمة نحوي.





أمسك شخص ما بيدي،

وإذا بالشخص الذي جاء ليربني كل الأشياء يضمني إليه بين ذراعيه.



في الصباح التالي، قادتني معلّمتي إلى غرفتها...



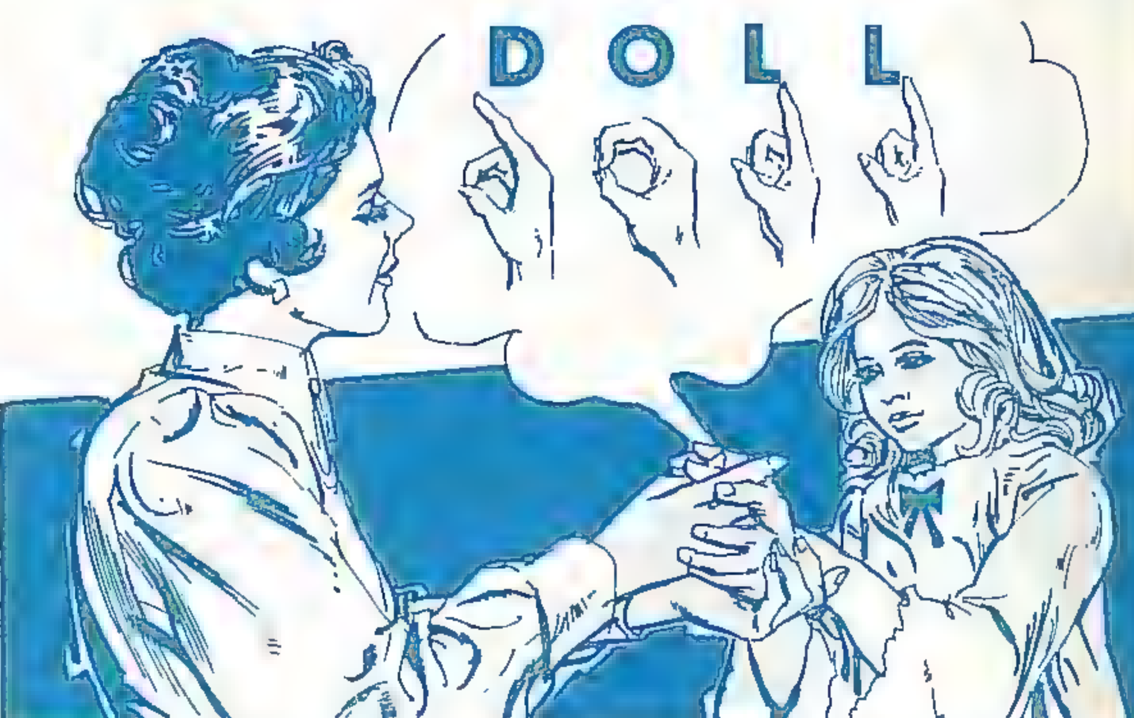
وأعطتني دمية جديدة.



لعبتُ بها بعض الوقت.



ثم هَجأتْ في يدي كلمة (د..م..ي..ة).



هذه هي أبجدية شارات الأصابع التي علّمتني بواسطتها الآنسة سوليڤان الكلمات. إنها أبجدية الأصابع التي يستخدمها الصُّمُّ البُكْمُ.

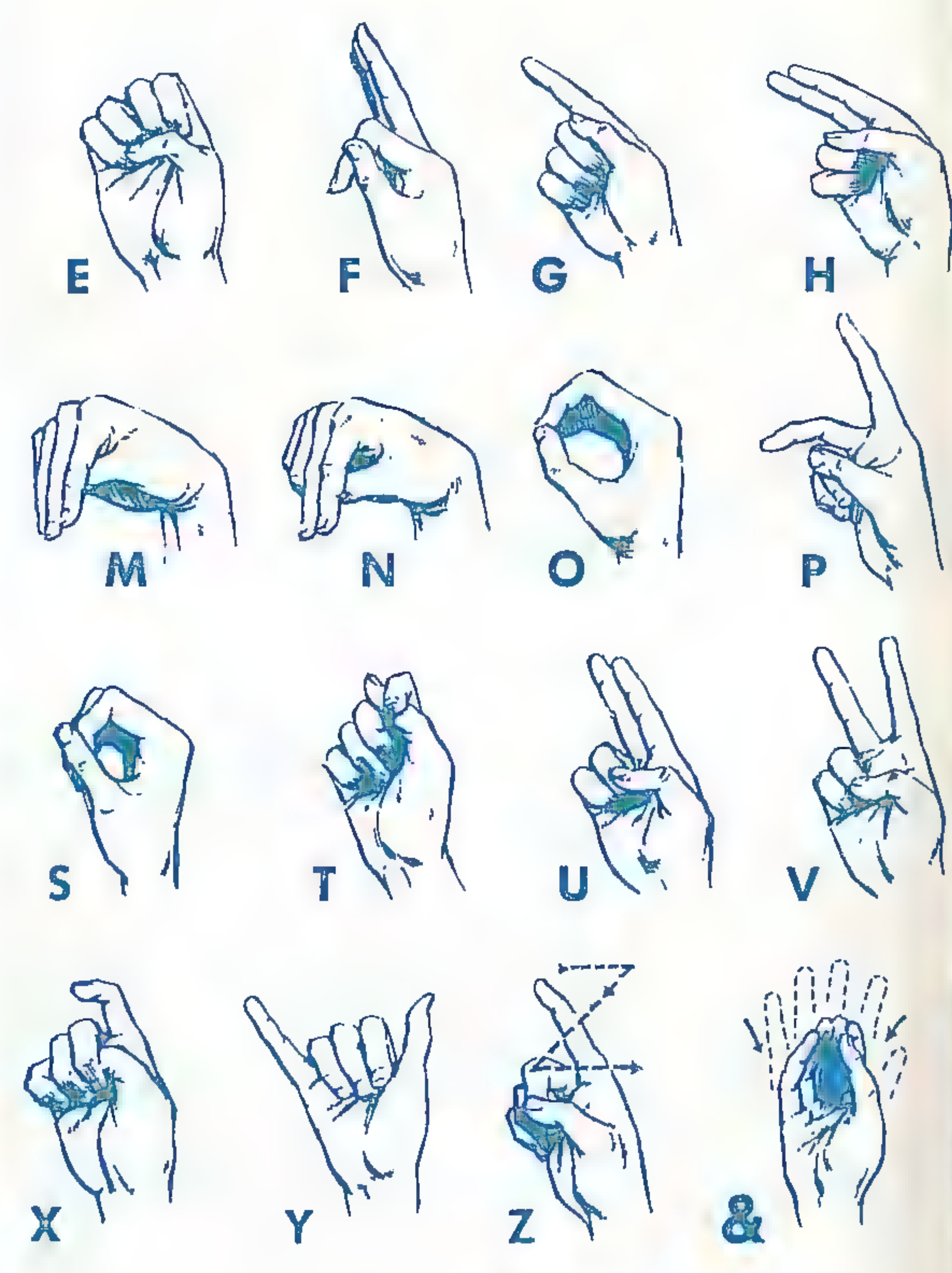
A B C D

I J K L

Q R

W

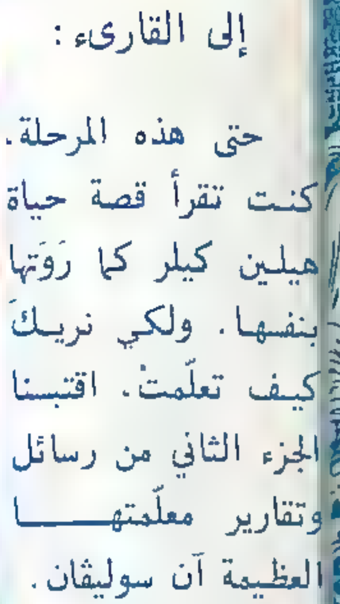
ولكن، بدلاً من رؤية الشارات بالعينين، كان عَلَيَّ أن أتعلّمها باللمس.

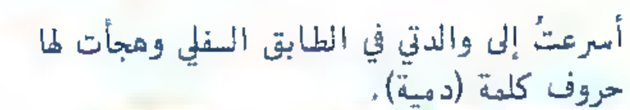


حاولت أن أفعل نفس ما كانت تفعله.



تمكنت في النهاية من القيام بذلك.





أسرعتُ إلى والدتي في الطابق السفلي وهجأت لها حروف كلمة (دمية).



هكذا بدأ تعليمي، مما ساعدني على اختراق الظلام والصمت.

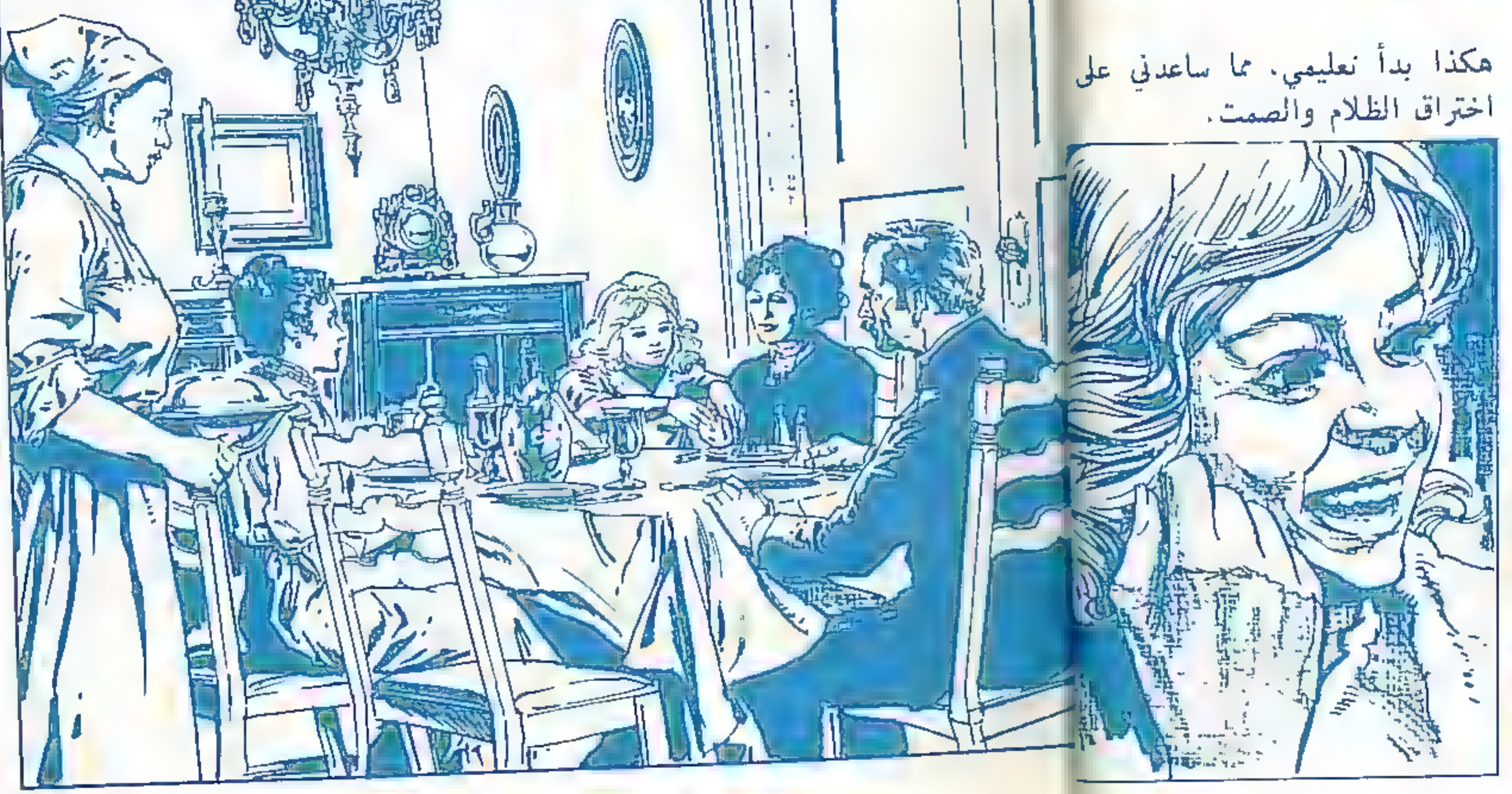
الجزء الثاني: بقلم آن سوليڤان



إلى القارىء:

حتى هذه المرحلة، كنت تقرأ قصة حياة هيلين كيلر كما روتها بنفسها. ولكي نريكَ كيف تعلّمتْ. اقتبسنا الجزء الثاني من رسائل وتقارير معلّمتها العظيمة آن سوليڤان.

بعيد وصولي إلى منزل آل كيلر. وعلى مائدة الإفطار...



كالعادة، كانت هيلين تمسك بكلّ ما تريد، إلا أنني لم أسمح لها أن تضع يدها في صحني.



كان عليّ أن أتشاجر معها.



لم أعد أتحمّل ذلك!

وأنا كذلك!

بعد أن غادر والداها الغرفة. أقفلت البا
ورائها.



جلستُ وتابعتُ تناول الطعام.

ألقت هيلين بنفسها على الأرض.





وبقيت كذلك لمدة نصف ساعة إلى أن...





أخذت تقرصني...
وكنت أصفعها كلما فعلت ذلك.
وأخيراً بدأت تأكل. ولكن بيديها.
أعطيتها ملعقة فألقت بها على الارض.
ثم أجبرتها على استعمال الملعقة.
وبعد فترة قصيرة انتهت من تناول فطورها بهدوء.
هذا أفضل! إنها بحاجة الى تهذيب.
اشتبكنا في معارك كثيرة بعد ذلك عند تمشيط شعرها...
وعند تنظيف يديها.







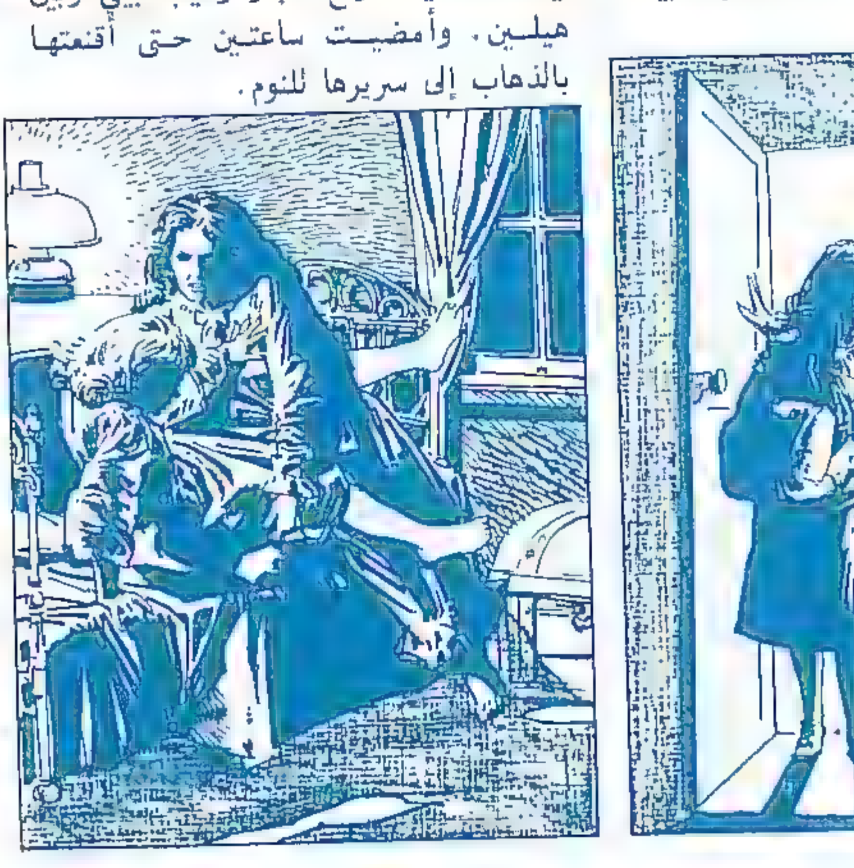




فيما بعد...

وهكذا انتقلتُ مع هيلين الصغيرة إلى بيت صغير

في تلك الليلة. وقع شجار رهيب بيني وبين هيلين. وأمضيت ساعتين حتى أقنعتها بالذهاب إلى سريرها للنوم.



بعد مضى أسبوعين تقريباً...








أحسّت هيلين وبسرعة أن في الغرفة شيئاً جديداً... وأخذت تتحس إلى أن...





بعد بضعة أيام، عدت وهيلين إلى منزل آل كيلر.





وهكذا تابعتُ تعليمي لهيلين. ومع نهاية الشهر، كانت قد تعلّمت الحياكة وتعلّمت إحدى وعشرين كلمة....



الجزء الثالث: بقلم هيلين كيلر

إلى القارىء:

في الجزء الثالث، نعود إلى كلمات هيلين كيلر، وهي تروي قصة حياتها.



أنا الآن أعرف عدداً من الكلمات إلا أنني ما زلت أخلط بين كلمتي (إبريق) و(ماء).

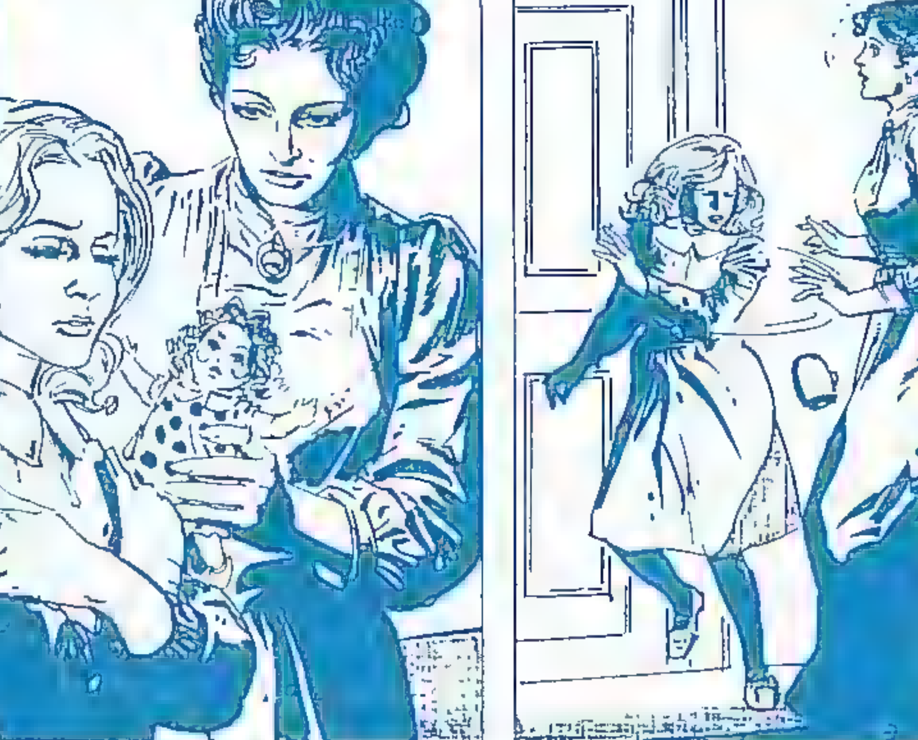
حتى الآن، كانت التهجئة التي علّمتني إياها الآنسة سوليڤان مجرّد لعبة أخرى. ولم أعرف أن الكلمة اسم شيء ولها معنى...

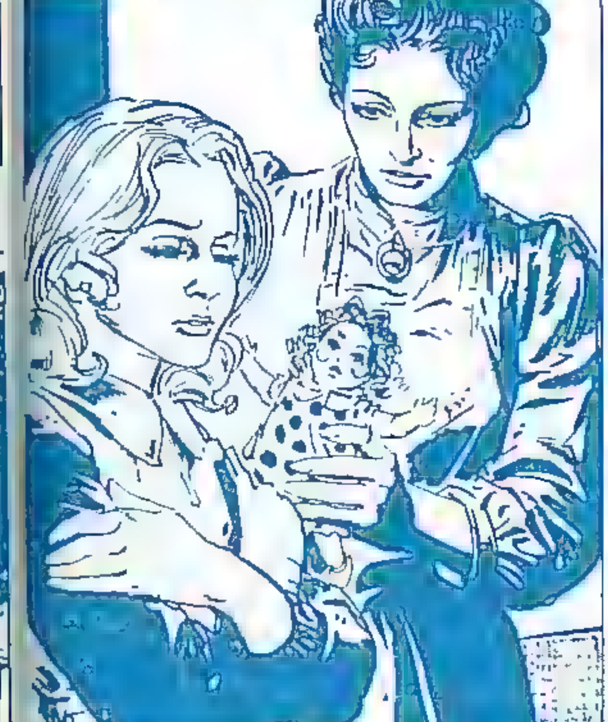




ذات يوم تشاجرنا بسبب هاتين الكلمتين.

أعطتني الآنسة سوليڤان دميتي لكي تغيّر الموض





تركتني ألعب بها بعض الوقت.

بعد ذلك حاولت مجدداً أن تبيّن لي الفرق بين الكلمتين.



استشطت غضباً.



التقطت دميتي و......

قامت بكنس القطع المتناثرة.

وضعت القبّعة على رأسي فأدركت أننا خارجين.

وعندما خرجنا مشينا باتجاه مضخة الماء.



وضعت لي يدي تحت الصنبور.



قامت بتهجئة كلمة (ماء) في يدي الأخرى.

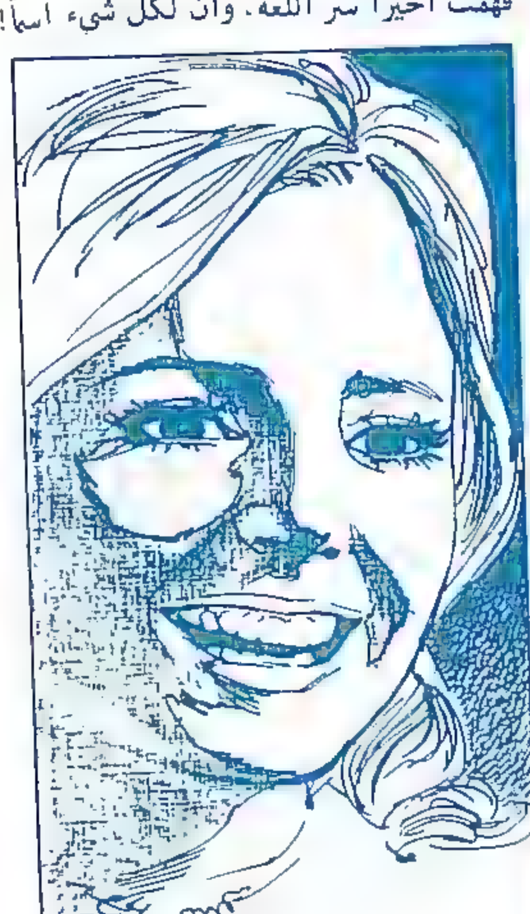


و......فجأة، عرفتُ ماذا تعني كلمة (ماء).

أحسستُ حينها وكأنني أمام شعلة منيرة.



فهمتُ أخيراً سر اللغة. وأن لكل شيء اسماً!



أردت أن أعرف اسم كل شيء يحيط بي.



لدى عودتنا الى البيت تذكرت الدمية التي كسرتها.

حاولتُ جمع القطعَ مع بعضها.



فكانت تلك المرة الأولى التي شعرتُ فيها بالندم على شيء فعلته.



ولكنني نسيتُ أسفي بفضل الاستمتاع بالكلمات الجديدة التي سبق وتعلّمتها.

لقد تعلّمت هيلين هذا اليوم ثلاثين كلمة، وهي تفهم معانيها أيضاً.

وعندما عزمت على التوجه إلى سريري للنوم، أدركت بأن هذا اليوم كان من أسعد أيام حياتي.

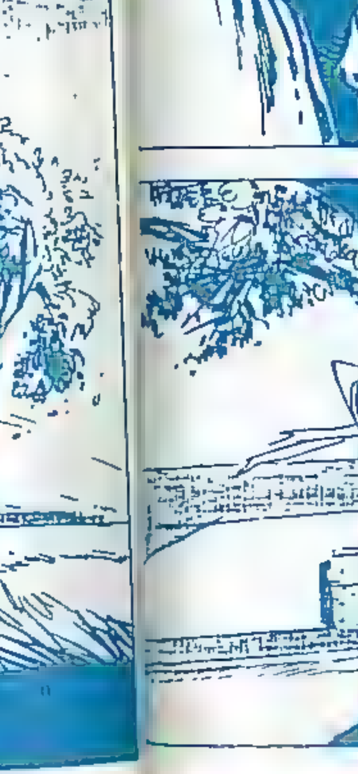


جاء فصل الصيف. وتعلّمت اسم كل شيء كنت ألمسه. وعلّمتني الآنسة سوليڤان أشياء عن جمال الطبي



اكتشفت سر كل شيء...





في يوم حار تسلّقت شجرة.

كان الجو على الشجرة بارداً ومبهجاً.

طلبت مني الآنسة سوليڤان أن أمكث هكذا حتى تذهب الى المنزل وتعود بطعام الغداء.



عد أن ذهبت. هبّت رياح قوية جداً.



اهتزت الشجرة بي.



تملّكني خوف كبير.



كم كانت فرحتي عندما عادت إليّ الآنسة سوليڤان.



تعلّمت بأن الطبيعة ليست لطيفة على الدوام.



الخطوة التالية من تعليمي كانت تدريبي على القراءة، أعطتني معلّمتي بطاقات بحروف بارزة.

كنت (أقرأ) الأحرف بلمسها بأصابعي.



تعلّمت بأن كل كلمة تعبّر عن شيء ما.

لعبت ألعاباً....



...باستعمال الكلمات والأشياء.



بعد وقت قصير....

.... تمكنتُ من قراءة كُتب بحروف نافرة.

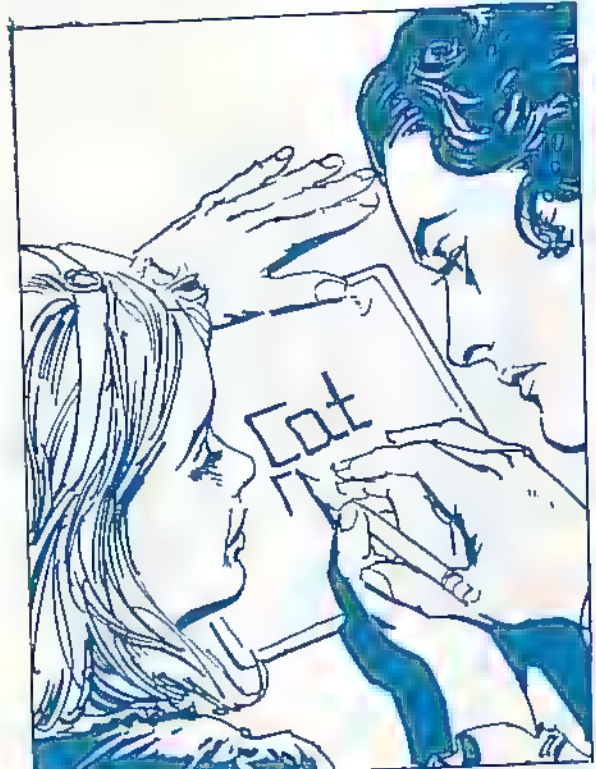


ثم تعلّمت الكتابة على ألواح خاصة بالعميان.





علّمتني الآنسة سوليڤان كتابة أحرف مربعة الشكل.



عندما كتبتُ جملتي الأولى...

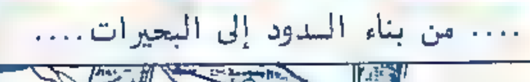


القطة تشرب الحليب.



تعلّمتُ أيضاً الجغرافيا بواسطة خرائط من الصلصال كانت تصنعها الآنسة سوليڤان....





.... من بناء السدود إلى البحيرات....



.... ومن حديثها معي.



تعلّمت عن حياة النباتات....

....والحيوانات أيضاً.

.... وكل ما كانت تقوله الآنسة سوليڤان عن الماضي.

تعلمت عن التاريخ من رحلات كنا نقوم بها إلى مناطق مثل (صخرة پليموت)...



... و (هضبة بانكر).

الدرس الوحيد الذي لم أحبه كان درس الحساب.





كنت أهرع إلى اللعب بعده في أول فرصة تتهيأ أمامي.

تعلّمت عن البحر أثناء رحلة قمنا بها إلى (كيب كاد).



سألتُ: من الذي وضع الملح في الماء هكذا؟



في رحلاتٍ أخرى إلى (نيو إنكلاند)، تعلّمت عن الثلج والبرد...



.... وعن متعة الركوب على عربة الجليد.

ولكنني طيلة تلك الفترة كنت أريد الكلام لاغير. استطعت إصدار الأصوات...



كنت أحب أن أشعر خرير القطة...



وكنت أحب أن أضع يدي على البيانو عندما يعزف عليه أي شخص...

... أو أن أضع أصابعي على حنجرة المغني.



كنت مصممة على تعلّم الكلام.



وأخيراً ذهبت الآنسة سوليڤان لزيارة الآنسة فولر من مدرسة هوارس مان.





وهكذا بدأت دروسي لدى الآنسة فولر.



قمت بتقليد حركة شفتيها ولسانها.



وفي غضون نصف ساعة تعلمت أصوات ستة حرو



كم شعرت بالاعتزاز عندما قرأت أول جملة لي.

لم يسهل على الآخرين فهمي، إلا أن الآنسة سوليڤان تدربت كثيراً لتفهمني...



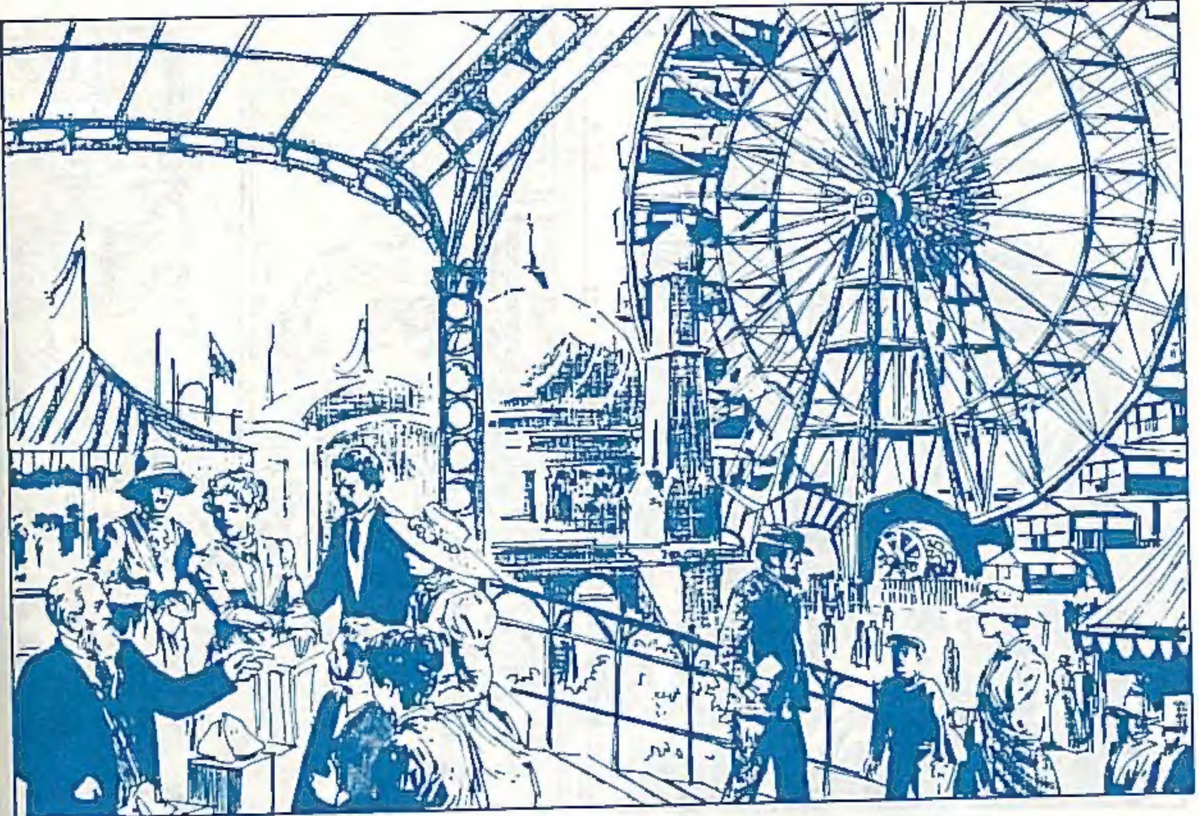
مع مرور الأسابيع والشهور...



... استطعت الكلام بالفعل.



في عام ١٨٩٣، زرتُ المعرض العلمي مع الدكتور ألكسندر غراهام بيل. سمح لي بأن ألمس المعروضات.



شرح لي الدكتور بيل عمل الهاتف والمعروضات الأخرى.



في الصيف التالي ذهبت إلى مدرسة الصم في مدينة نيويورك.



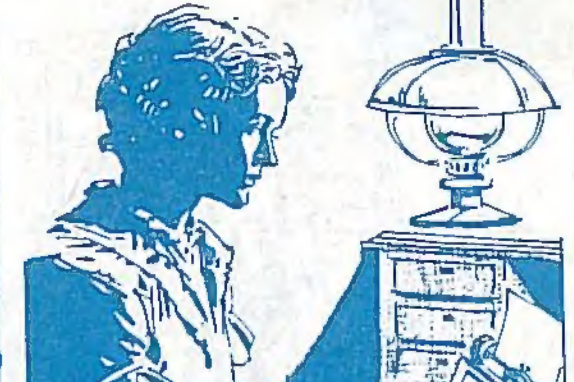
بعد عامين. انتسبتُ إلى مدرسة كامبريدج للشابات لأتهيأ لدخول الجامعة.



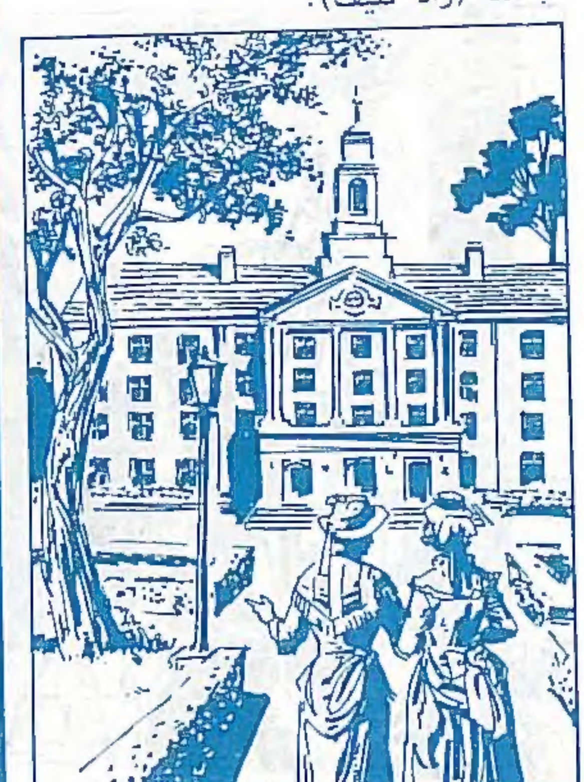
في الصف كانت الآنسة سوليڤان تقوم بتهجئة كل ما يقوله الأستاذ.



تعلّمتُ استعمال الآلة الكاتبة.



في عام ١٩٠٠. بعد إجراء دراسات خاصة. وامتحانات قبول. تم قبولي في جامعة (راد كليف).



ولأول مرة استمتعتُ بصداقة فتيات من جيلي.



وكانت الجامعة شغلي الشاغل...



ملاحظة للقارىء:

كتبتْ هيلين كيلر قصة حياتها هذه بينما كانت تدرس في الجامعة. وتمكنتْ بفضل مساعدة «آن سوليڤان» أن تتخرج وتحقق شهرة عالمية.

كانت شهيرة إلى درجة أن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، من «غروڤر كليڤيلاند» حتى «جون. ف. كينيدي» يريدون الاجتماع معها.

إنّ هذه المرأة اللامعة ومعلّمتها التي تساويها في الروعة، سيكونان دوماً أنموذجاً يُذكر، ورمزاً لقدرة البشر على تذليل أكبر العقبات في حياتهم.



أسئلة للاختبار

١ - كيف أصبحت هيلين كيلر مُعاقة؟
٢ - ما هي العاهات التي كانت مُصابة بها هيلين؟
٣ - ما هو الحدث الذي دفع عائلة كيلر للبحث عن مُعلّم لهيلين؟
٤ - لماذا كانت نوبات العُنف تنتاب هيلين؟
٥ - متى تمكنت هيلين لأول مرة من ربط لغة الإشارات بالكلمات الحقيقية؟
٦ - لماذا أخذت الأنسة سوليڤان هيلين بعيداً عن عائلتها لتقوم على تعليمها؟
٧ - إلى أين أخذت هيلين؟
٨ - ماذا تعني كلمة (أبكم) حسب ما ورد في القصة؟
٩ - لماذا لا يستطيع الشخص الأصم النُطق؟
١٠ - لماذا اعتُبِرت هيلين كيلر من النساء اللامعات؟

سلسلة أروع القصص المصورة

صدر منها:

- دراكولا
- نداء الطبيعة
- دكتور جايكل ومستر هايد
- الجمال الأسود
- الفنلندي من هاكليبري
- موبي ديك
- شارة الشجاعة الحمراء
- فرانكشتاين
- جزيرة الكنز
- توم سوير
- آلة الزمن
- ٢٠ ألف عقدة تحت البحر
- مغامرات شارلوك هولمز
- رحلات جوليڤر
- أحدب نوتردام
- الرجل الخفي
- رحلة إلى جوف الأرض
- المخطوف
- الجزيرة الغامضة
- الشارة القرمزية
- قصة حياتي
- قصة مدينتين
- الفرسان الثلاثة
- حرب العوالم
- حول العالم في ثمانين يوما
- القادة الشجعان
- يانكي في بلاط الملك أرثر
- كلب باسكرفيل
- البيت ذو السقوف السبعة
- جين اير
- نهاية الموهيكانز
- المختار من / او. هنري
- المختار من / ادجار ألن بو
- سنتان أمام الصاري
- المخلب الأبيض
- مرتفعات ويذرنغ
- بن هور
- أنشودة عيد الميلاد
- طعام الآلهة
- آيفانهو
- الرجل ذو القناع الحديدي
- الأمير والفقير
- سجين زندا
- عودة المواطن
- روبنسون كروزو
- الزهرة القرمزية
- ذئب البحر
- عائلة روبنسون السويسرية

أروع القصص

المسيرة
بيروت